ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

The Fall of Antioch at the Hands of the Crusaders in the Year (490 AH - 1097 AD) A Comparative Study between Contemporary European and Arab Sources (Botros Todibod and Ibn al-Qalani as an example).

M. Dr.. Zayad Ali Abdullah Saleh Al-Ajili

University of Tikrit, College of Education for Human Sciences

* *Corresponding author: E-mail* :
Zayad.a.abdulla@tu.edu.iq
07708443000

Keywords:
occupation
Antioch
Crusaders

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 4 Jan. 2021
Accepted 17 Feb 2021
Available online 10 Aug 2022
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

This study aims to identify the point of view of the Crusader historian Boutros Todibud, one of the early Frankish historians accompanying the first Frankish campaign towards Muslim countries, and the view of the Arab historian Ibn al-Qalansi about the Crusaders, and to find out the reality of the siege of Antioch and its fall into the hands of the Crusaders, as well as, to look and analyze the visions, views and news between the two parties, which they presented as a knock-on response away from the whims and nervousness. This study focused on addressing the military aspects of Muslims from different angles, and showed part of the war battles that took place between Muslims and Franks during the siege of Antioch, revealed the losses that occurred in both groups, beside the hostile view of Muslims and the shortcomings of the Arabic novel compared to the Crusader novel. The importance of this study also comes with a detailed disclosure of the reality of Muslims and their leaders, and the answers of their different lives, and constitutes a comprehensive picture of them from the initial sources of Franks accompanying the campaign, as eyewitnesses who provided accurate details that can contribute to enriching information about Muslims during the crusade against Antioch, and creating a clear ground on which to lean to the scholars of this campaign.

© 2022 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.29.8.1.2022.11

احتلال أنطاكية من قبل الصليبين سنة (٤٩٠ هـ-١٠٩٧م) دراسة مقارنة بين المصادر الأوربية والعربية المعاصر (بطرس توديبود وابن القلانسي أنموذجاً)

م.د زياد علي عبدالله صالح العجيلي/ جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الانسانية

الخلاصة:

تهدف هذه الدراسة إلى التعريف على وجهة نظر المؤرخ الصليبي بطرس توديبود أحد مؤرخي الصليبين

الأوائل المرافقين للحملة الصليبية الأولى نحو بلاد المسلمين، ونظرة المؤرخ العربي ابن القلانسي عن الصليبيين، والوقوف على واقع الاحداث التي جرت حول المدينة من حصارها واحتلالها والاحداث التي تليها حتى تأسيس ثاني كياناتها الصليبية في الشرق الاسلامي حصار مدينة انطاكية وسقوطها بأيدي الصليبيين، كذلك النظر وتحليل الرؤى ووجهات النظر والأخبار بين الطرفين و التي قدموها كرد بعيد عن الأهواء والعصبية. وقد ركزت هذه الدراسة على معالجة الجوانب العسكرية للمسلمين من زواياها المختلفة، وبينت جانبا من المعارك الحربية التي وقعت بين المسلمين والصليبيين أثناء حصار انطاكية، وكشفت عن الخسائر التي وقعت في كلا الفريقين، وبينت كذلك النظرة العدائية للمسلمين، كما بينت جوانب النقص في الرواية العربية مقارنة بالرواية الصليبية. كما تأتي أهمية هذه الدراسة بالكشف التفصيلي لواقع المسلمين وقادتهم ، وجوائب حياتهم المختلفة ، وتشكل صورة شاملة لهم من مصادر الصليبين الأولية المرافقين للحملة ، كشهود عيان اذ قدموا تفاصيل دقيقة يمكن أن تسهم في إثراء المعلومات عن المسلمين في أثناء الحملة الصليبية على انطاكية، وتكوين أرضية واضحة يتكئ عليها دارسو هذه الحملة.

المقدمة

كان احتلال أنطاكية سنة 1097 ميلادي على يد الصليبين مفاجأة كبيرة للغرب والشرق آنذاك على حد سواء، وذلك لصعوبتها الجغرافية والعسكرية، إذ تحيط بها الأسوار العالية والجبال الشاهقة والأحواض المائية، كما أن السلاجقة في سورية والجزيرة كانوا أكثر عدداً و عدة.

وتناولت في هذه الدراسة احتلال أنطاكية من قبل الصليبين سنة (٤٩٠هـ-١٠٩٧م)، من خلال المصادر الإسلامية واللاتينية المعاصرة لها، وقد مثل المؤرخ ابن القلانسي نموذجاً للمصادر الإسلامية لتلك الحقبة، وعكس نظرة المسلمين ومدى إدراكهم لخطورة التوسع الصليبي على أرضهم باعتباره معاصراً ومراقبا لها عن كثب بحكم منصبه كرئيس الديوان الإنشاء ورئيس لديوان الخراج في مدينة دمشق، فاطلع على العديد من الوثائق الرسمية، وكان قريبا من الأحداث المرتبطة بالحملة الصليبية على أنطاكية، فسجل بعض أحداثها وما نتج عنها من تأسيس إمارة أنطاكية، في كتابه المذيل تاريخ دمشق"، بالمقابل مثل بطرس توديبور (1098م) المصادر اللاتينية المعاصرة للحملة الصليبية، وعكس توديبور النظرة الصليبية للأحداث فكان نموذجا للمؤرخين الكنسيين بحكم مرافقته الحملة وراهباً فرصد في كتابه "تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس" الحملة على أنطاكية.

وقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع لعدة أسباب ، منها : الوقوف على دوافع الغزو الصليبي لأنطاكية ، واهمية انطاكية للمسلمين والصليبيين على حد سواء، وكذلك حصار المدينة ، وكيف سقطت بيد الصليبيين ، وكان اختيارنا للمؤرخين احدهما لمؤرخ عربي وهو القلانسي الذي كان معاصراً لتلك

الاحداث ، فرصدها بشكل من الايجاز في تاريخه ، والمؤرخ الصليبي توديبور والذي ويعد كتابه من اهم الكتب التي أرخت لحصار أنطاكية ، وهذا الأمر راجع الى كونه مصاحباً للحملة الصليبية على انطاكية.

أما عن المنهج الذي اتبعناه في هذا البحث؛ فإنه يقوم على عدة محاور منها دراسة الأحداث التي ذكرها المؤرخان في مدونتهما اذ كانا شهود عيان على تلك الاحداث والمقارنة بينهما والتركيز على بعض الأحداث المهمة والتي أسهب أحد المؤرخين في ذكرها ومقارنتها مع ما ذكره المؤرخ المقابل له وتحليل ذلك ومحاولة ذكر أسباب تغافل المؤرخين عن بعض الأحداث وهل كان متعمد ذلك أم لا.

وقد حاولنا تقسيم هذا البحث إلى عدة مباحث وخاتمة، إذ تناولنا في المبحث الأول سيرة المؤرخين الذاتية (ابن القلانسي وبطرس توديبور)، وتكوينهما الثقافي فضلاً عن ظروف وفاتهما وعلاقتهما مع قادة الحملة في الجانب الإسلامي والصليبي، أما في المبحث الثاني قد تناولنا دوافع الغزو الصليبي لانطاكية وموقعها الجغرافي وتأثيرها الديني، أما في المبحث الثالث فد تناولت حصار المدينة واحتلالها من قبل الصليبيين وما ترتب عليها من نتائج وصولاً إلى الخاتمة.

المبحث الاول

مكانة مدينة انطاكيا

أولاً: التسمية

سميت مدينة أنطاكية نسبة إلى أنطاكية بنت الروم بن اليفن بن سام بن نوح[1] عليه السلام، وقد قيل في المأثورات الشعبية:" كل شيء عند العرب من قبل الشام فهو أنطاكية "[2]. ولقد اختلف مؤرخو العصور القديمة في أصل كلمة أنطاكية، إذ نسبها بعضهم إلى انطيخوس هو والد سلوقس[3]، وقال البعض نسبة إلى انطيخوس[4] الابن، إذ إن انطيخوس والد سلوقس، وكذلك اسم ولده، لذلك التبس الأمر على مؤرخو العصور الوسطى من المسلمين والأوربيين[5]، ونسب أكثرهم المدينة إلى انطيخوس الابن وأعدوه مؤسس المدينة، والأرجح أن نسبة التسمية إلى سلقوس الأب وليس الابن، إذ كانت عادة سلوقس إطلاق أسماء عائلته ومنهم (أمه وزوجته) على أسماء المدن التي أنشأها في بلاد الشام[6]، وذكر المسعودي أن انطيخش هو مؤسس مدينة أنطاكية سنة (322 ق.م) [7].

ولقد ورد ذكر أنطاكية في القرآن الكريم في موضعين باسم قرية تارة، واسم مدينة تارة أخرى، ففي سورة الكهف وردت تسمية قرية[8] في قصة الجدار الذي أراد أن ينقض فسميت قرية بقوله تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾ [9]، وسماها تبارك وتعالى في آخر القصة بالمدينة حيث قال: ﴿وَأَمَّا

الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ﴾ [10]. وذكر فيه أبو الحسن الهروي أن بها قبر الحبيب النجار، الذي أنزل الله تعالى فيه، قوله[11]: ﴿وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ [12].

ثانيا: دوافع الغزو الصليبي لمدينة انطاكية

احتلت أنطاكية مكانة هامة في الخطط العسكرية الأولى لغزو الصليبية ، وعول قادة الغزو على احتلالها وما لها من نتائج عظيمة وكبيرة، وفعلاً كان تأثير سقوطها مؤلماً جداً في الأوساط الإسلامية سواء على المستوى الرسمي أو الشعبي، ويكفي أنه كان مدعاة لتشكيل أول تحالف للممالك والإمارات الإسلامية لرد العدوان الصليبي وتخليص أنطاكية من الاحتلال[13].

ومن بين أهم الدوافع هي :-

أ- الدافع السياسي

تقع أنطاكية في الطرف الشمالي الغربي من سورية على نهر العاصي، وتبعد نحو 12 ميلا عن البحر المتوسط[14]، وتضم هذه المنطقة سلاسل جبلية منيعة تقرب في حافاتها من البحر، فضلا عن وقوعها على الطرف الجنوبي الغربي من سهل (العمق) في شمال سورية ، حيث يرتبط البر بالبحر عند مجرى نهر العاصي[15] الذي ينحرف عند الحدود الجنوبية لهذا السهل ليواصل مجراه ماراً بواد بين (جبل اللكام) [16] و(الجبل الأقرع) [17] ليصب في البحر المتوسط، ولضمان منفذ بحري لهذا الموقع أسس (سلوقس) ميناء البحري سلوقية نسبة إليه والذي يقع شمال من مجرى نهر العاصي على خمسة أميال، وبذلك وفر لموقعه الجديد أساساً جغرافياً مزدوجاً بين البر والبحر[18]، وكانت أنطاكية ملتقى الطرق الممتدة من الفرات إلى البحر المتوسط، ومن أواسط الشام إلى آسيا الصغرى. فأصبحت المدينة تمثل قاعدة جديدة لسلوقس في الطرف الشمالي الغربي من سورية الذي يضم معبراً مهماً دارت على أرضه معارك حاسمة في التاريخ حول التنازع على السيادة بين الفرس واليونانيين [19].

تميزت أنطاكية عن جاراتها من المدن بما اشتملت عليه من مزايا إقليمية، فكان موقعها يمثل رقعة مستطيلة يحف بها من الغرب الشاطئ الأيسر لنهر العاصي، حيث تطل على البحر المتوسط، ويحيط بها من الجنوب والشرق جبل (سيليبوس) (حبيب النجار) [20] الذي يوفر لها الحماية والاطمئنان، فضلاً عن الأسوار الهائلة التي تحيط المدينة[21].

ب- الدافع الاقتصادي

تمتعت أنطاكية – منذ إنشائها – بموقع حيوي من الناحية التجارية، فقد كانت قاعدة تجارية للجزء الشمالي الغربي لسورية ، وغدت مركزاً تجارياً رئيسياً في شرق البحر الأبيض المتوسط، وكانت مركزاً لالتقاء طرق التجارة البرية التي كانت تربط البحر المتوسط بشمال العراق، كما أصبحت أنطاكية مركزة لالتقاء طرق التجارة القادمة من مصر إلى جنوب جبال الأناضول، وقد منحت صلاحية نهر العاصي للملاحة أهمية تجارية خاصة لأنطاكية، وبهذا أصبحت أنطاكية قاعدة التجمع التجارة الواردة من آسيا وأوروبا، والتي يتم نقلها من أنطاكية إلى ميناءيها في سلوقية والسويدية[22].

وقد دعم مركز أنطاكية تجاريا شبكة من الطرق البرية، ومن هذه الطرق طريق يصلها بسلوقية[23] محاذية للضفة اليمنى لنهر العاصي، ويلتقي هذا الطريق طريقا رئيسيا يصل مصر مع جنوب الأناضول، وهناك طريق ثان بري يصل شمال أنطاكية بمدينة حلب حيث يتلاقي بالطرق البرية الأخرى داخل سورية ، وهناك طريق ثالث يصل جنوب أنطاكية عبر جبال النصيرية فيمتد إلى اللاذقية الواقعة على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، ويلتقي هذا الطريق طريقا ساحلياً، أما الطريق الرابع فيمتد من قرب أخدود نهر العاصي ويصل أنطاكية بمدينة أفامية والجهات الشرقية والجنوبية من سورية [24].

وقد تمتعت أنطاكية بهذه الأهمية التجارية منذ إنشائها حتى العصر البيزنطي، فقد ظلت الطرق الرومانية القديمة المشهورة التي تمر بها صالحة لمسير قوافل التجارة حتى العصر البيزنطي[25]، وبالرغم من فتح المسلمين لأنطاكية في الفترة مابين 15هـ/ 638م و 359هـ/969م ، فإن البيزنطيين حاولوا بعد استيلائهم مرة أخرى على أنطاكية – في الفترة ما بين 359 هـ/969م وحتى ٤٧٧هـ/١٠٨٠م – أن يعيدوا لأنطاكية أهميتها الاقتصادية السابقة ، فعقدوا اتفاقية تجارية مع والي حلب الحمداني المدعو قرعوية نظموا بموجبها التجارة بين أنطاكية وحكام حلب الحمدانيين. ومنحت هذه الاتفاقية السلطات البيزنطية حق مشاركة حكام حلب الحمدانيين في ترتيب تحصيل الرسوم المفروضة على تجارة المرور بين حلب وأنطاكية، وغدت التجارة القادمة من أنطاكية وإليها عبر القسطنطينية قاعدة أساسية للاقتصاد البيزنطي، وأصبحت هذه التجارة وسيلة لتدعيم مركز الدولة البيزنطية اقتصادية سواء في الشرق الإسلامي أو الغرب الأوروبي اللاتيني[26].

ج- الدافع الديني

فقد كانت أنطاكية أيضا ذات أهمية روحية وصيت ذائع منذ خلفاء الاسكندر، مما جعلها عزيزة على الوثنية وقبل ظهور المسيحية والاسلام بقرون عديدة، وأورد ابن العديم، عن إدريس بن حسن بن علي الإدريسي المؤرخ، نقلاً عن بعض النصارى أن أول تسمية للمؤمنين بالمسيح عليه السلام

بالمسيحيين ظهرت في مدينة أنطاكية، ثم انتشرت التسمية في باقي البلاد، كما ينسب ابن العديم لبعض تواريخ المسيحية – دون تحديده – أن أنطاكية كانت تدعى أم المدن لأنها كانت من أول البلاد التي ظهر فيها دين المسيح، ويدعم هذا الرأي ماورد في سفر أعمال الرسل : " ودعي التلاميذ مسيحيين في أنطاكية أولاً"[27].

وقد شجع موقع أنطاكية دعاة المسيحية الأوائل على اتخاذها مقرا لنشرها بعيدة عن اضطهاد اليهود. وقامت بها أول كنيسة منظمة ترعى التبشير، وسميت باسم كنيسة القديس بطرس وهو أمير حواريي المسيح عليه السلام وذلك قبل نزوحه إلى روما، وعندما دمر الرومان أورشليم " القدس " سنة ٧٠ م أصبحت أنطاكية هي المتصدرة الوحيدة لزعامة الدين النصراني[28]، ولكنيسة بطرس بأنطاكية أهمية كبيرة عند النصارى فهي ثالث أهم كنيسة أسسها النصارى، وهي تقع في وسط المدينة، ويقال إن فيها كف النبي يحيى بن زكريا عليهما السلام ، كما أنها أجمل بناء بالرخام عرفته العصور الوسطى[29].

والجدير بالذكر أنه كان يوجد في بلاد الشام – منذ أيام المسيحية الأولى وحتى عصر الحروب الصليبية – ابرشية كهنونتية أحدهما في بيت المقدس والآخر في أنطاكية، يتبع كلا منهما عدد من رؤساء الأساقفة، وكل واحد من هؤلاء يتبعه عدد من الأساقفة، ويشرف بطريرك أنطاكية على أربع عشرة أسقفية[30]، ومن أهم كنائس أنطاكية – إضافة إلى كنيسة القديس بطرس الواقعة بدير البراغيث عنه باب الفارس – كنيسة أشمونيت خارج سور أنطاكية ، وكنيسة مريم وهي على هيئة مدورة وفخمة البناء حتى إنها كانت تدعى آنذاك إحدى عجائب العالم في العمارة[31].

المبحث الثاني : سيرة المؤرخين

اولا : ابن القلانسي

اسمه ونشأته:

هو أبو يعلى حمزة بن أسد الدين بن علي بن محمد التميمي (المتوفى سنة 555 هـ/ 1160م) [32]، الشهير بابن القلانسي، والقلانسي نسبة إلى القلنسوة[33]، ولد ابن القلانسي في كنف عائلة دمشقية معروفة وغنية، وقد استمر ذكرها في تراجم الأعيان حتى القرن الثامن الهجري/السادس عشر الميلادي، وكانت لها عقارات وأموال[34]، وكانت تشغل عدة وظائف منها رئاسة[35]، المدينة وكذلك الكتابة في ديوان الجند منهم مؤرخنا ابن القلانسي[36].

وقد تعددت كنى ابن القلانسي؛ فكني في معظم المصادر بأبي يعلى[37]، كما كني " بالمسلم "[38]، كما لقب ابن القلانسي بعدة ألقاب ارتبطت بوظائفه؛ فلقبه ابن عساكر فلقبه بالعميد[39]، ولقبه أبو شامة (ت665هـ/ 1266م) بالرئيس[40]،أما الذهبي (ت 748هـ| 1374م) فأعطاه لقب الصاحب العميد، والكاتب، وصاحب التاريخ[41].

نشأ ابن القلانسي في بيئة ثقافية أثرت فيه، فتلقى العلوم على غرار معظم أبناء الطبقة العليا في مجتمع دمشق، فدرس الأدب والفقه وعلوم الدين والشريعة، وحظي بثقافة واسعة[42]، وكان لنشأة ابن القلانسي الدينية والأدبية دوراً هاماً في إبراز شخصيته الأدبية ذكرها ابن عساكر بقوله: " كان أديبا له خط حسن ونثر ونظم، وكان فيه تخصص" [43]، ويضيف ابن تغري بردي (ت874هـ): " كان فاضلا أديبا مترسلاً[44].

أما عن عمل ابن القلانسي في التاريخ، فقد عرف بلقب المؤرخ[45]، وبين ابن عساكر أنه قد: " صنف تاريخا للحوادث بعد سنة اربعين وأربعمائة إلى حين وفاته"[46]، وهو المؤرخ الوحيد الذي كتب عن وسط بلاد الشام حتى فلسطين في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادية، إذ كتب عن الحملات الصليبية الأولى والثانية التي بدأت في سنة (489هـ| 1095م)، ويغطي كتابه الفترة الممتدة من (360 هـ / 970 م) وحتى وفاته في سنة (555هـ| 1160م) [47].

ثانيا : بطرس توديبود

بطرس توديبود قسيس سيفراى Sivray، غير أننا لم نعلم عن حياته إلا القليل[48]، فذكر البعض توديبود بصفته من مواطني مدينة كيفراي Sivracensis، وهي مدينة أبرشية بواتييه Poitiers بفرنسا، وبذلك يكون المؤرخ من مواطني بواتييه بفرنسا، وربما رحل إلى الشرق بصحبة مواطنيه الذين كان يقودهم جاستون دي بيرن Gaston de Bearn. وهؤلاء استمروا في تشكيل جزء من قوات ستيفن كونت بلوا وشارتر، وأصبحوا جميعا في صلب جيش هيو فيرماندوا شقيق ملك فرنسا[49].

ولا يخبرنا مؤرخنا بشئ من هذا، وبطريقة أو بأخري فقد رحل إلى إيطاليا، ومن المحتمل أنه كان في أمالفي بجنوب إيطاليا تحت إمرة كونت بلوا وروبرت النورماندي حين حمل بوهيمند الصليب، فترك توديبود رئيسة الأول ليلحق بقوات بوهيمند، فمنذ رحيل بوهيمند شرقاً، حيث يظهر الأمير النورماندي في تاريخ توديبود، ويصحب المؤروخ بوهيمند في رحلته خلال أراضي الإمبراطورية البيزنطية، ويبقي ضمن قواته في حصار نيقية[50]، وظل مرتبطة به حتي انقسم الصليبيون إلى ثلاثة جيوش بعد سقوط نيقية،

وفي معركة دوريليوم، حيث كان بوهيمند وفرقته عرضة لخطر و الإبادة بواسطة السلاجقة وقلج أرسلان[51]، ثم شارك المؤرخ – وهو ضمن قوات بوهيمند أيضا – في أخطار ومتاعب الحصار الطويل لأنطاكية، ثم شارك في المعارك والحصار ضد كربوغا[52] لهم لمدة ستة وعشرين يوما وهم داخل المدينة، وفي إحدي الهجمات التي قام بها الصليبين من داخل المدينة يفقد المؤرخ أحد إخوته، ثم شارك المؤرخ في الانتصار على قوات كربوغا (26 رجب ١٠٩٨م/ 28 رجب 292هـ) [53].

وبقي المؤرخ ضمن قوات بوهيمند وحين أراد الأخير الاستئثار بأنطاكية لنفسه، وأظهر حرصه على ذلك أكثر من حرصه على مواصلة الرحلة إلى بيت المقدس، فنري المؤرخ يغير البطل ويغير الراية، فيترك بوهيمند ليلحق بقوات كونت صنجيل[54] الذي قاد بقية الصليبين لتحقيق هدف الحملة المنشود وهو الاستيلاء على مدينة بيت المقدس، وفي معسكر هذا الأخير بدأ توديبود في تدوين تاريخه، وشارك مع كونت صنجيل في كل أعمال الحملة حتي استيلاء الصليبين على المدينة المقدسة[55].

أما كتاب توديبود لم يكن إلا صورة منقولة عن كتاب أعمال الصليبية [56]، وما أضافه من العبارات إلى متن أعمال الصليبية ، لم تتعد إيراد قصص وحكايات ، ليس لها أهمية تاريخية ، وأورد توديود بعض تفاصيل تتعلق بالاستيلاء على بيت المقدس، وهذه التفاصيل ليست إلا من قبيل شرح بعض العبارات الواردة في أعمال الصليبية أو تصويها، وقد فرغ من كتابه قبل سنة ١١١١م ، لأن من الكتاب من أخذ عنه بعد هذا التاريخ[57]. ويعتبر توديبود شاهد عيان على عمليات احتلال مدينة انطاكية من واقع مشاركته فيها.

المبحث الثالث

حصار انطاكية من قبل الصليبين

اولاً : حصار المدينة

فبعد أن سيطر الصليبيون على أرتاح[58]، توجه الجيش الصليبي لفرض الحصار على أنطاكية، لذا انسحبت هذه القوة الكبيرة لنجدة عاصمتها أنطاكية قبل وصول الصليبيين لها، وتركت جزءا قليلا منها لتقوم بحراسة جسر الحديد الموصل بين أرتاح وأنطاكية[59].

فيذكر ابن القلانسي أن الأمير ياغي سيان صاحب أنطاكية بعد علمه بخبر قدوم الصليبين نحوه وتوجه وبصحبته الأمير سكمان بن أرتق والامير بوقا في عساكرهم إلى أنطاكية في نصف شعبان سنة490هـ، أرسل ولده بالاستصراخ والاستنجاد إلى الملك دقاق في دمشق وإلى الأمير جناح الدولة في

حمص لتحصين أنطاكية وإخراج النصارى منها[60]. وتزامن ذلك بهجوم فريق كبير من العسكري الصليبي يقدر بثلاثين ألفا على مدينة البارة[61]، الأمر الذي دعا العسكر الدمشقي القدوم للدفاع عن المدينة، فتطاردوا وقتل منهم جماعة، ثم توجه العسكر الدمشقي صوب ناحية شيزر لإنجاد ياغي سيان. وتابع الجيش رحلته نحو أنطاكية، وفي طريقهم نزلوا على بغراس[62] وأغاروا على أعمال أنطاكية ومن بعدها أرتاح، فهرب بعض أهلها وقتل الباقي[63]، ووصل الصليبيين أمام مدينة أنطاكية في شوال 490هـ وشرعوا في محاصرتها فعانى المحاصرين من غلاء سعر الزيت والملح، وغير ذلك، وجعل الإفرنج بينهم وبين أنطاكية خندق لكثرة الغارات عليهم من عسكر أنطاكية[64].

في حين ينقل توديبود معركة ارتاح، فيذكر:" أن الجيش الصليبي وصل قرابة الوادي الذي تقع به مدينة أنطاكية الرائعة (وادي العاصي) [65] وفي عاصمة برد التام، وحين اقتربنا من جسر الحديد (شمال شرق نهر العاصي) [66]، وجد كشافونا، أثناء قيامهم بعمليات الاستطلاع المعتادة، جيشاً تركياً كبيراً جاء لنجدة أنطاكية وقد احتشد لقتالنا. فاندفع رجالنا نحوهم جملة واحدة ودحروا أعدادهم بمهارة فائقة في معركة حاسمة، ولاذ البرابرة بالفرار، وبعد أن كتبت الغلبة لقواتنا على الترك بعون الرب، استولوا على الكثير من الأسلاب والجياد والجمال والبغال والحمير المحملة بالحبوب والنبيذ. وبعد فترة وجيزة تحرك جيشنا الرئيسي وأقام معسكرا على ضفاف النهر[67].

ثم يبين توديبود الدور الذي لعبه بوهمند[68] لحصار المدينة، فيذكر أن بوهمند سارع بصحبة أربعة آلاف من الفرسان في احتلال الموقع المواجه لبوابة أنطاكية لمنع أي شخص من اغتنام الفرصة ومحاولة الدخول أو الخروج من المدينة. وفي اليوم التالي وصل الصليبيون قبالة أنطاكية وأحكموا حصارهم للمدينة من جهات ثلاث، حيث أعان جبل شديد الانحدار إتمام حصارها من الجهة الرابعة، وعلى الفور سكنا في الأقاليم المجاورة ، حيث عثرنا على الكروم في كل مكان، وحفراً مليئة بالحبوب، وكانت أشجار التفاح كثيرة الثمار التي حان قطافها، إلى جانب وفرة من الأغذية ، وكان الأرمن والسريان، يعرجون إلى معسكرنا كل يوم تقريبا بعد أن يتركوا المدينة متظاهرين بالهرب، وكانوا يتفحصون أحوالنا في خبث، ليعرفوا مدي قوتنا ويبلغون الأنطاكيين الملعونين بكل ما تقع عليه أعينهم[69]، ويذكر توديبود أنه بعد أن ألم الترك بأحوالنا وعرفوا خططنا، بدأوا ينسلون تدريجيا من أنطاكية ليضايقوا حجاجنا في كل مكان، ولم تقتصر هجماتهم الخاطفة على جهة واحدة، إنما قاموا بالهجوم علينا من جهة البحر ومن جهة الجبل[70].

ونستنتج مما سبق: أن الصليبيين استطاعوا أن يلحقوا بالمسلمين عددا من الهزائم، ثم فرضوا حصاراً محكماً على انطاكية، لم يستطع المسلمين فكه أو القضاء عليه، بل على العكس – كما وصف

ابن القلانسي – عانى الأنطاكيين من الجوع والعطش وغلاء الأسعار. ويرسم توديبود حصار انطاكية بكل تفاصيله، على العكس من ابن القلانسي الذي أشار إليه إشارة عابرة، فذكر أن الأرمن والسريان كانوا يتسللون لنقل أخبارهم إلى الانطاكيين الملعونيين (على حد قوله) وهذا يبين مدى تعصبه الديني ووصف توديبور مشكلة تموين الجيوش الصليبية، فيذكر: " أنه قبل حلول عيد الميلاد أخذت الحبوب وكل أنواع الميرة في النفاذ، إلا أننا كنا نخشي الابتعاد عن المعسكر، ولم نعثر على أي طعام في قري المسيحيين، ولم يجرؤ احد على البحث عن الكلأ في أراضي المسلمين دون اصطحاب فرقة كبيرة من الجيش، وفي النهاية، عقد قادتنا مجلسا لتحديد الوسيلة التي ينظموا بها، وتقرر تعيين فرقة من الجيش تقوم بمهمة البحث عن الطعام بكل اجتهاد، وتقوم بحماية الجيش الصليبي من كل جانب، بينما تقوم فرقة أخري مراقبة العدو عن كثب[71].

ويصف توديبود حالهم من قلة المؤن، فيقول:" وهكذا، استبد بنا الياس لأن الترك ضيقوا علينا الخناق في كل مكان، ولم تتوفر الشجاعة لأحد ليترك المعسكر، فقد كان خوفنا من العدو شديدا، فقد حاقوا بنا من جانب، ولم يلبثوا أن ضيقوا علينا الخناق من جانب آخر حتي استبد بنا الحزن وشرود الذهن[72].

وينقل توديبود بعض محاولات المسلمين لفك الحصار عن انطاكية، والتي ألحقت خسائر جسام بالجيش الصليبي، ولكن استطاع الصليبيين في النهاية من حسم الموقف لأنفسهم، فيذكر:" أصاب الحزن بوهيمند وهو يشاهد تراجعنا، أمر كندسطبله روبرت ابن جيرار، بصرامة قائلا : " تذكر الحكمة القديمة، وشجاعة أسلافك، وقبل كل شيء كيف كانوا يقاتلون، تقدم، متسلحا بالصليب، مثل أشجع المحاربين المسيحيين، ومثل أكثر الجند حكمة وخبرة، وجه ضرباتك نحو العدو حاملا راية بوهيمند "، وعند رؤية القسم الثاني من جيش الصليبيين علم بوهيمند معمولا بوفاء، انقضوا على الأعداء دفعة واحدة، وكانت عدة الصليبيين سبعمائة مقاتل بينما بلغ عدد الترك خمسة وعشرين ألفا. وصعق الوثنيون من تغير الأحداث، فتشتت صفوفهم، وولوا الأدبار، ليقتفي المسيحيون آثارهم ويدحروهم ويدمروهم حتي جسر العاصي[73].

يستنتج مما سبق: أن توديبود قدم معلومات مهمة عن حصار مدينة انطاكية والمناوشات والأحداث التي صاحبت الحصار، في حين نجد أن ابن القلانسي اختصر تلك الأحداث اختصاراً، ولم يذكر سوى بعض المعلومات اليسيرة، وأغفل العديد من الأحداث والمعارك التي قادها ياغي سيان أمير أنطاكية وقت حصارها، في حين نرى توديبود يفصل أحداث الحصار بنظرة صليبية مسيحية بحته.

ثانيا : احتلال المدينة بيد الصليبين

نظراً للهجمات الخاطفة المتكررة التي نفذها جند أنطاكية على معسكر بوهيموند، الواقع شمال المدينة، قرر قادة الجيوش الصليبية إقامة حصن يقع إلى الشرق من معسكر بوهيموند يمنعهم من تلك الهجمات، وفي هذا الصدد يذكر توديبور أنه بعد إحراز النصر على المسلمين، وانسحب بعضهم إلى خراسان، وبعضهم إلى بلاد المسلمين، كان قادتنا وسادتنا على علم بأن الأنطاكيين قد تحرشوا بنا وحصرونا ليل نهار وأنهم يتربصون بنا في كل مكان يمكنهم منه أن يوقعوا بنا الضرر ويسببوا لنا الإزعاج، لذلك اجتمع الصليبيون وعقدوا مجلسا قرروا فيه : " قبل أن نفقد جيش الرب، فلنشيد قلعة عند المسجد المواجه لباب الجسر، وهناك، ربما أمكننا شل حركة أعدائنا "، وهكذا أجمعوا على أنه مشروع نافع[74].

وفي تلك الأثناء ذهبت قوات "بوهيموند وصنجل" لمرافقة رسل الوزير الفاطمي إلى ميناء السويدية[75]، وذلك لحمايتهم نظرا للمخاطر التي كانت تصادف آنذاك كل من يسير في الطريق من أنطاكية إلى السويدية من قبل المدافعين عن أنطاكية، وعندما عادت تلك القوة وهي مصطحبة حجاجاً جدداً (مقاتلين صليبيين جددة) قدموا من إيطاليا بسفن انجليزية باغتهم قوات أنطاكية بهجوم شديد عند عودتهم لمعسكرهم عند أنطاكية[76].

وفي هذا الصدد يذكر توديبور وقوع قتال بين الصليبيين والأتراك، فيذكر: " عندما رأي الأتراك هذه التحركات، جهزوا أنفسهم للخروج من أنطاكية في تشكيل قتال، وسرعان ما كروا علينا وكسروا قواتنا ، وأوقعوا بنا كدرة وندما شديدين، وفي اليوم التالي، وكان الترك على علم بتغيب القادة عن الحصار وبذهابهم إلي الميناء، وبناء علي أوامر قائدهم، شنوا هجوماً على المسيحيين القادمين من ميناء السويدية، ولقي حتفه في سبيل المسيح، من لم تسعفه قدماه، وقتل في هذا اليوم مايزيد عن ألف فارس"[77].

ثم صف بطولات بوهمند وجنود المسيح، فيذكر:" أن بوهيمند أتى من طريق مختلف، مطلق العنان لفرسه مع حفنة من الفرسان، وأسرع نحو الفريق المحاصر من الصليبيين، ولما اشتعلنا غضبة لمقتل رجالنا، فقد ابتهلنا باسم عيسي المسيح، تحركنا جبهة واحدة ضد أعدائنا واشتبكنا معهم في القتال بقلب رجل واحد،ووقف الترك، أعداء الرب وأعداؤنا، مذهولين وقد شلهم الخوف، فقد اعتقدوا أنه بإمكانهم دحرنا وذبحنا كما فعلوا مع قوات ريموند وبوهمند[78].

واستطاع الصليبيون من قلب كفة الحرب من الهزيمة إلى النصر، وكثرة جثث الموتى المسلمين، فيذكر توديبور أنه بعد أن المسلمين تسللوا لدفن جثث الموتى عند المسجد، وعندما وصل انباء دفن

موتي المسلمين للصليبيين، توجهوا للتوجه إلى المسجد الشيطاني ، حيث نبشوا القبور وحطموا النعوش، وأخرجوا الجثث من المقابر، ثم قذفوا بالجثث في حفرة ونقلوا رؤوس الموتي إلي خيامهم، وهكذا عرفوا عدد قتلى المسلمين بدقة، فيما عدا حمولة أربعة جياد من رؤوس قتلي المسلمين قاموا بنقلها إلي مندوبي أمير القاهرة، الذين كانوا يعسكرون بالقرب من ساحل البحر، وأوقع هذا المنظر في نفوس الترك إكتئابا وحزنا شديدين، وفي كل يوم، لم يفعلوا شيئا سوي البكاء والعويل[79].

نستنتج مما سبق: أن كانت هناك مناوشات ومعارك قوية رصدها توديبور في رحلته المصاحبه للحملة، في حين نجد أغفال واضح من قبل ابن القلانسي للمعارك بين المسلمين والجيوش الصليبية المحاصرة لانطاكية. ونجد توديبور يعبر بعبارات دينية صريحة تبين مدى نصرة الرب لبوهمند وجنوده.

ويذكر توديبور أن بوهمند في تلك الفترة تعرف على رجل تركي يدعى فيروز[80]، وذكر ابن القلانسي أنه أرمني واسمه نيروز[81]، فيذكر توديبور أن أميراً تركياً قد أصبح على علاقة ودية مع بوهيمند، عرض عليه بوهيمند أن يدخله فيروز إلي أنطاكية، في مقابل ذلك، عرض عليه النورماندي الدخول في المسيحية، مقابل ثروة عظيمة مع أملاك كثيرة. وقبل فيروز هذا العرض، قائلا: " أتعهد بتسليم ثلاثة من الأبراج التي لدي دون مقابل، وسأسلمها إليه طوعا في أي ساعة شاء" [82].

وكان بوهمند يريد أنطاكية لنفسه[83]، فعرض على القادة الصليبيين أنه سيحتل المدينة وحده، وفي المقابل يمنحونها إياه، ولكن قوبل طلبه بالرفض، وفي هذه الإثناء تواترت أخبار عن اقتراب جيش المسلمين لنجدة أنطاكية، فذكر توديبور عندما علم الصليبيين بقرب جيش المسلمين، اجتمع القادة وقرروا ما يلي:" إذا كان في استطاعة بوهيمند أن يستولي على أنطاكية وحده أو بمساعدة آخرين، فسوف تمنحه إياها طواعية شريطة أن، نسلم ألكسيوس المدينة كما تقتضي العدالة، إذا ماقدم لمساعدتنا، وإذا ما عقد النية على تنفيذ كل ما اتفقنا معه عليه، وكل ماتعهد ووعد بتقديمه لنا . وإذا لم يفعل ذلك، ستكون المدينة من نصيب بوهيمند إلي الأبد[84].

فأسرع بوهمند إلى صديقه فيروزالخائن، واستطاع بوهمند من دخول المدينة بعد الخيانة، فيصف توديبور هذه الواقعة، فيقول : " واندفعوا – الصليبيين – وأسرع كل منهم نحو البوابة المحددة له دخلوا المدينة، وأعملوا القتل في الترك والمسلمين الذين صادفوهم فيما عدا أولئك الذين لجأوا إلى القلعة، وفر بعض الفرسان الأتراك عن طريق البوابات الوسطي نجوا بأرواحهم بالهروب، ولاذ ياغي سيان حاكم أنطاكية بالفرار بصحبة بعض قواده وقد ملأهم الخوف من الصليبين[85].

ويذكر ابن القلانسي هذا الحدث، فيقول:" وفي آخر جمادى الأولى سنة491هـ ورد الخبر بأن قوما من أهل أنطاكية من جملة الأمير ياغي سيان من الزرادين[86] عملوا على أنطاكية وواطوا الافرنج على تسليمها إليهم لإساءة تقدمت منه في حقهم ومصادرتهم، ووجدوا الفرصة في برج من أبراج البلد، مما يلي الجبل باعوه للافرنج، وأطلعوهم إلى البلد منه في الليل، وصاحوا عند الفجر، فانهزم ويغي سغان، وخرج في خلق عظيم، فلم يسلم منهم شخص، وأما أنطاكية ، فقتل منها وأسر وسبي من الرجال والنسوان والأطفال ما لا يدركه حصر،وهرب إلى القلعة تقدير ثلاثة آلاف تحصنوا بها، وسلم من كتب الله سلامته[87].

ثالثا : اعلان الامارة الصليبية.

بعد استيلاء الصليبين على انطاكية، وصلت الجيوش بقيادة كربوغا، التي ضربت حصاراً شديداً على المدينة، وذكر توديبور أنه وقع قتال شديد بين الصليبين والمسلمين، وذكر أن المسيحيين استمروا يقاتلون حتي غروب شمس يوم الخميس سنة491هـ داخل وخارج أنطاكية، وقام الترك بذبح الكثيرين من رجالنا، وجرح أرفيدوس توديبود – أخو بطرس توديبور– ثم توفي، وقام أخوه الراهب بدفنه أمام الباب الغربي لكنيسة الحواري المبارك بطرس[88].

وضرب كربوغا حصاراً شديداً على أنطاكية، فيصف توديبور هذا الحصار، فيقول:" وهكذا حصرنا الكفرة أعداء الرب داخل أنطاكية مات الكثيرون منا جوعاً بسبب ارتفاع الأسعار، فقد وصل ثمن رغيف الخبز بيزنطة ذهبية، ولن أتحدث عن ثمن النبيذ؛ فلم يتوفر منه حتي ملئ قارورة، وكانت الدجاجة الواحدة تباع بخمسين صولدياً، وبيعت البيضة بصولديين، والجوزة ببنس، وكانت ثلاثة أو أربعة حبات من الفاصوليا تساوي بنساً، وكان ثمن العنزة الصغيرة ستون صولدياً، أما أمعاء العنزة الواحدة، فكانت تباع بصولديين! [89].

وعلى الرغم من هذا الوضع الضعيف للصليبين، فقد استطاع الصليبيين الإيقاع بكربوغا الذي نعته توديبور بالمتغطرس[90]، ووقع القتال بين المسلمين والصليبين، وهزم المسلمون على الرغم من كثرتهم وقلة الصليبين، فيذكر ابن القلانسي: " تواصلت الأخبار بصحة ذلك تجمعت عساكر الشام في العدد الذي لا يدركه حصر ولا حزر وقصدوا عمل أنطاكية للايقاع بعساكر الافرنج فحصروهم حتى عدم القوت عندهم حتى أكلوا الميتة ثم زحفوا وهم في غاية من الضعف إلى عساكر الاسلام وهم في الغاية من القوة والكثرة فكسروا المسلمين وفرقوا جموعهم وانهزم أصحاب الجرد السبق ووقع السيف في الرجال المتطوعين والمجاهدين والمغالبين في الرغبة في الجهاد وحماية المسلمين في ذلك يوم الثلاثاء السادس من رجب في السنة491هـ"[91].

ويصف توديبور هذه المعركة، فيذكر:" وشق جنودنا طريقهم إلى معسكر الترك حيث يكمن جيشهم الرئيسي، وسار الدوق جودفري وكونت الفلاندر وهير فرماندوا بطول ضفتي النهر حيث تتركز قوات الترك، وكانت هذه الفرقة هي أول من يقوم بهجوم منسق ضد قوات كربوغا، وعندما شاهد بقية رجالنا هذا الهجوم ، بادروا بالاندفاع نحو العدو، فصرخ الترك وسائر الوثنيين؛ أما رجالنا، فقد امتطوا جيادهم، وقد التجأوا إلى الرب الواحد الحق، واندفعوا نحو العدو وهكذا، وباسم عيسي المسيح والضريح المقدس اشتبكوا مع الترك في قتال عنيف، وبعون الرب دحر المسيحيون الكفرة [92].

وعندما شاهد الأمير متولي القلعة انهزام المسلمين طلب الاستسلام إلى الصليبية ، وطلب من قائد الصليبية أن يرسل رايته ليرفعها، الذي سارع باستلامها مسروراً، ونصبها بعناية فوق أعلي أبراج القلعة، وطلب فيما بعد علم بوهيمند، الذي سلمه إليه بعد انتهاء المعركة، وتسلم الأمير علم بوهيمند بسرور وفرح بالغين، إلى جانب أنه قام بعقد اتفاقية مع بوهيمند أصبح بمقتضاها في مقدور أولئك الذين يرغبون في اعتناق المسيحية للانضمام إلي القوات النورماندية، أما الذين يرغبون في التوجه إلي خراسان، فهؤلاء يمكنهم الرحيل آمنين مطمئنين، ووافق بوهيمند على طلبات الأمير، وسارع بإحلال رجاله في القلعة، وبعد ذلك بفترة وجيزة تم تعميد الأمير مع أولئك الذين اعترفوا بالمسيح، وأمر بوهيمند برحيل من رفضوا الارتداد عن الإسلام إلى بلاد المسلمين، أما عن المعركة فقد وقعت في الثامن والعشرين من شهر يونيو، الموافق ليلة عيد الحواريين بطرس وبولس، في حكم سيدنا عيسى المسيح له الشرف والمجد إلى الأبد[93].

نستنتج مما سبق: أن توديبور قدم مادة علمية وفيرة عن حصار مدينة أنطاكية والمعارك التي وقعت أثناء هذا الحصار، مروراً بسقوط أنطاكية في يد الصليبين، وإعلانها إمارة صليبية. في حين أغفل ابن القلانسي عدد كمن الأحداث المهمة في أثناء حصار انطاكية.

الخاتمة

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج :

- لاحظنا من عبارة توديبور كلمات (جنود الرب)، (جنود المسيح) وغيرها من العبارات المسيحية، وهذا يبين المنطلقات التي انطلقت منها المصادر اللاتينية في تفسير الحملة الصليبية الأولى باعتبار حرب دينية دقت لإعادة بناء المجتمع المسيحي بأكمله اضافة الى رجوع المسيحية كديانة سلطوية.

- نظرة المصادر الإسلامية إلى الحملات الصليبية على أنها حروب وقعت من مغتصب محتل ، ولم يفسرونها تفسيراً دينياً، لذلك لم تفرد لها تاريخا بل جعلتها جزءا من تاريخهم العام.
- برز عمل ابن القلانسي كمصدر إسلامي في تاريخ الحملة الصليبية الأولى عامة، كما ظهر عمل توديبور كمصدر إفرنجي هام لنفس الحقبة، ولكنه أفرد فصولاً كاملاً عن حصار انطاكية.
- تظهر الدراسة مدى طمع بوهمند وحرصه للاستيلاء على أنطاكية، وهذا دليل على وجود بواعث أخرى إلى جانب الدافع الديني المعلن لقيام الحملة الصليبية الأولى أبرزها الجانب الاقتصادي من خلال طمع زعماء الحملة بامتلاك الأراضي، فكان سبباً هاماً لنشوب النزاعات فيما بينهم.
- جاءت روايات ابن القلانسي وتوديبور متوافقة ومكملة لبعضهما البعض مع وجود بعض التباين والاختلافات بينهما.
- يظهر من خلال الدراسة الشاملة لمولف توديبور التعصب الديني الواضح في كثير من الأحداث والمعارك سواء في الوصف أو في عدد القتلى بين الجانبين فيه الكثير من المبالغة وبصورة غير واقعية وكان الأولى به أن يكون حياديا في سرد الأحداث بعيدا عن العاطفة الدينية.

الهوامش

(1) الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت:626هـ)، معجم البلدان، دار الفكر، (بيروت، 1995م)، ج1، ص 266؛ القزويني، زكريا محمد بن محمود ، (ت:682هـ)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت، ج1، ص150.

(2) الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت:900هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، (بيروت، 1980)، ص 38.

(3) سلوقس هو أحد أهم قواد الاسكندر المقدوني الاربعة والذي اسس مملكة السلقوسين في بابل سنة (312 ق.م) ، بشر ، شخاذه ، موسوعة الكتاب ، ج 1 ، ص 34.

(4) أنطيوخوس الأول (المخلص) (ت:261 ق.م)، وهو ثاني ملوك الدولة السلوقية وابن انطوخيوس الثاني حكم من (281 ق.م – 261 ق.م). للمزيد من التفاصيل انظر: مقال أنطيوخوس الأول، منشور على موقع الموسوعة العربية أرابيكا، بتاريخ 11 يناير 2020، الساعة 22:00، https://3rabica.org/ .

(5) للمزيد ينظر: الصوري، وليم، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة وتحقيق: حسن حبيش، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة ، 1991)، ج1، ص 271–277.

(6) جونز، أ.هـ.م.، مدن بلاد الشام، ترجمة الدكتور: إحسان عباس، دار الشرق للنشر، (الأردن، 1987) ص 40–41.

(7) المسعودي، أبو الحسن عمي بن الحسين بن علي (ت:346هـ)، مروج الذهب ومعادن الجواهر، دار الأندلس للطباعة والنشر، (بيروت، 1981)، ج1، ص335، ج2، ص183.

(8) الزمخشري، محمود بن عمر الخوارزمي (ت:538هـ)، الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، (بيروت، 1407هـ)، ج2، ص737.

(9) سورة الكهف، الآية 77.

(10) سورة الكهف، الآية 82.

(11) سورة يس آية 20.

(12) الهروي ، أبو الحسن، علي بن أبي بكر (ت:481هـ)، الاشارات إلى معرفة الزيارات، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1433هـ، ج1، ص17.

(13) درادكه، صالح محمد، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب, مج 6,ع 2، اتحاد الجامعات العربية، الجمعية العلمية لكليات الآداب،(عمان، الأردن، 2009)، ص 311.

(14) الشريف الادريسي ، محمد بن محمد بن عبدالله بن ادريس ،(ت: 560هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، عالم الكتب ، (بيروت ،1409هـ) ، ج2 ، ص645؛ الجنابي ، طلب صبار ، امارة انطاكية (دراسة في علاقاتها السياسية ، بالقوى الاسلامية) ، دار نينوى ، (بغداد ، 2013) ، ص30.

(15) ينبع نهر العاصي من الجزء الشمالي لقرية البقاع في لبنان، ويستمر بالتدفق على طول مسافة 400 كم خلال سوريا، ليتجه إلى الغرب إلى جنوب تركيا والبحر الأبيض المتوسط، وكان يطلق عليه في القدم اسم نهر المقلوب، لأنها يسير من الجنوب إلى الشمال. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج1، ص 268.

(16) اللكام وهو الجبل المشرف على أنطاكية وبلاد ابن ليون والمصيصة وطرسوس وتلك الثغور وقد ذكرته في لبنان بأتم من هذا لأنه متصل به. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج5، ص22؛ الحميري، الروض المعطار، ص510.

(17) وهو من جبال أنطاكية، جبل عال يستبين من مسيرة ثلاثة أيام، وهو مستدير عال لا نبات عليه، ولهذا يسمى الأقرع، ويتصل بجبل اللكام، وهو على شاطئ البحر. انظر: ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي (ت:660هـ)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر،(دمشق، 1988م)، ج1، ص 441.

(18) هذا الموقع السري جعلها سبب سهل للاستهداف الصليبي في الحملة الاولى اذا ساهمت في احتلال انطاكيا، سنة (490هـ - 1097م) ، توفيق فواز نصرت ، دور المدن التجارية الايطالية في الحروب الصليبية (جنوة ، البيزا ، البندقية)،بحث منشور في مجلة جامعة تكري ، جامعة تكريت للعلوم الاسلامية ، مجلد 16 ، العدد 10، 2009 ، ص 161.

(19) الجنابي، إمارة أنطاكية، ص30؛ عطية، حسين محمد، إمارة أنطاكية الصليبية والمسلمون، دار المعرفة الجامعية، (مصر، 1989م)، ص 106-107.

(20) أحد جبال أنطاكية. انظر: الغزي، كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي (ت: 1351هـ)، نهر الذهب في تاريخ حلب، ط2، دار القلم، (حلب،1419هـ)، ج1، ص303.

(21) الجنابي، إمارة أنطاكية، ص 31.

(22) الزنكي، جمال محمد حسن، مؤيد الدين ياغي سيان صاحب أنطاكية والحملة الصليبية الأولى: 477 - 491هـ/ 1085 - 1098 م، حوليات كلية الآداب, الحولية18, الرسالة126، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، (الكويت، 1998م)، ص 22.

(23) سليقية بفتح أوله وكسر ثانيه وياء مثناة من تحت وقاف مكسورة وباء أخرى خفيفة مدينة وكورة ببلاد الروم وربما سموها سلوقية وهي من ناحية الشام بعد طرسوس. الحموي، معجم البلدان، ج3، ص 242.

(24) الزنكي، مؤيد الدين ياغي سيان صاحب أنطاكية والحملة الصليبية الأولى، ص23.

(25) الحمد، عامرة، الامبراطورية البيزنطية والأمراء الصليبيون، (القاهرة،1980م)، ص14.

(26) المصدر نفسه، ص 234-236.

(27) ابن العديم، كمال الدين ت660هـ، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، (دمشق، 1990م)، ج1، ص483؛ سفر أعمال الرسل ، اصحاح 11، 26.

(28) الحمد، الامبراطورية البيزنطية والأمراء الصليبيون، ص 14-15.

(29) ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ص 86-88.

(30) الصوري، وليم، الحروب الصليبية، ترجمة: د. حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 1991م)، ج1، ص272.

(31) عثمان، فتحي، الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، (القاهرة، 1966م)، ج1، ص 229-230.

(32) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت:571هـ)، تاريخ دمشق الكبير، تحقيق: علي سيري، دار الفكر، (بيروت، د/ت)، ج15، ص191.

(33) والقلنسوة والقلنساة والقلنسية والقلنيسة، من ملابس الرأس، ينظر: ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت:711هـ)، لسان العرب، دار صادر، (بيروت، د/ت) ج6، ص181.

(34) ابن كثير، إسماعيل (ت:774هـ) ،البداية والنهاية، دار ابن كثير، (بيروت، 1967م)، ج14، ص156.

(35) الرئاسة: عرفت دمشق منصب الرئاسة، وكان ذلك المنصب شائعا في عموم المنطقة محصورا في عدد من العوائل المتنفذة، ومن واجباته الحفاظ على الأمن الداخلي ومطاردة المفسدين وبغية تنفيذ صلاحياته بصورة عملية توضع تحت تصرفه فرق مسلحة تدعى الأحداث، وهو ما يوازي الآن منصب المحافظ أو المتصرف. ينظر، جبر، سلطان، أمارة أل طغتكين في الشام 497هـ-539هـ/1103م-1154م دراسة تاريخها السياسي والحضاري، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب جامعة صلاح الدين، 1992م.

(36) مصطفى، شاكر، التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين، (بيروت، 1979م)، ص236.

(37) ابن العماد، أبي الفلاح عبد الحي الحنبلي، (ت: 1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار المسيرة، (بيروت، 1979م)، ج4، ص 174.

(38) ابن العديم، بغية الطلب، ج3، ص1300؛ أبو شامة، شهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي (ت: 665هـ)، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق : ابراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، (بيروت، 1997م) ، ج1، ص 28.

(39) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج 15، ص 191؛ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: احمد راتب حموش ومحمد ناجي، دار الفكر، (بيروت، 1984م)، ج 7، ص259.

(40) أبو شامة، كتاب الروضتين، ج1، ص 28.

(41) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت:748هـ)، سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط، ط3، مؤسسة الرسالة، (بيروت، 1985م)، ج20، ص388.

(42) جب، هاملتون، صلاح الدين الأيوبي (دراسات في التاريخ الإسلامي)، ط2، تحرير: يوسف ايبش، بيسان للنشر، (بيروت، 1996م)، ص40.

(43) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج 15، ص 191؛ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج 7، ص259.

(44) ابن تغري بردي، يوسف الأتابكي جمال الدين (ت:874هـ)، النجود الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1992م)، ج5، ص317.

(45) ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق (ت: 723هـ)،تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: مصطفى جودة، وزارة الثقافة والإرشاد، (دمشق،1973م)، ج4، قسم2، ص912.

(46) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج 15، ص 191؛ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج 7، ص259.

(47) العريني، السيد البارز، مؤرخو الحروب الصليبية، دار النهضة العربية، (القاهرة، 1962)، ص 192.

(48) العريني، مؤرخو الحروب الصليبية، ص 45.

(49) توديبود، بطرس، تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ترجمة: حسين محمد عطية، دار المعرفة الجامعية، (مصر، 1998م)، ص 27-28.

(50) نيقية: قديمة أزلية كبيرة من عمل القسطنطينية، لها بحيرة عذبة طولها اثنا عشر ميلاً، وهي قديمة لا يعرف مؤسسها، الحميري، الروض المعطار، ص 589.

(51) السلطان، عز الدين، قلج أرسلان ابن السلطان مسعود بن قلج أرسلان بن سليمان بن قتلمش بن إسرائيل بن بيغو بن سلجوق السلجوقي، التركماني، ملك الروم. فيه عدل في الجملة، وسداد، وسياسة. امتدت أيامه، وكانت دولته تسعا وعشرين سنة –وقيل: بضعا وثلاثين سنة. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج21، ص 211.

(52) الأمير قوام الدين أبو سعيد كربوغا (أو كربوقا) بن عبد الله الجلالي هو أمير تركماني من مماليك السلطان السلجوقي ملكشاه بن ألب أرسلان، من قادة حركة الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين. خليل، إبراهيم، كربوغا صاحب الموصل و دوره في مقاومة الصليبيين، المؤرخ العربي، (الموصل، 1976م)، ص 96.

(53) توديبود، تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ص 28–29.

(54) صنجيلة ذكر بعض المؤرخين أنها اسم مدينة في بلاد الأفرنج وأن صنجيل الأفرنجي كان صاحب اللاذقية وصار بطرابلس كان اسمه ميمند وصنجيل نسبة إلى هذه المدينة. الحموي، معجم البلدان، ج3، ص 425.

(55) توديبود، تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ص 29.

(56) يعد كتاب " أعمال الفرنجة حجاج بيت المقدس" لـ" فوشيه الشارتري" من أبرز المصادر الإفرنجية التي تناولت تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ويبدأ بخطبة أوربان الثاني، وتكمن أهمية الكتاب في كون مؤلفه معاصر لأحداث الحملة الصليبية الأولى، فهو شاهد عيان لمعظم أحداث الحملة التي دوَنها في كتابه. الشقيرات، حسين رجا، مؤرخو الحروب الصليبية ومصادرهم (1096–1291م)، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية , مج3, ع1، المركز القومي للبحوث، (غزة، 2019م)، ص 121.

(57) العريني، مؤرخو الحروب الصليبية، ص 45.

(58) أرتاح بالفتح ثم السكون وتاء فوقها نقطتان وألف وحاء مهملة اسم حصن منيع كان من العواصم من أعمال حلب. الحموي، معجم البلدان، ج1، ص140.

(59) الصوري، الحروب الصليبية، ج1، ص 267–268.

(60) ابن القلانسي، حمزة بن أسد التميمي (ت :555هـ)، تاريخ دمشق، تحقيق: سهيل زكار، دار حسان، (دمشق، 1983م)، ص 218.

(61) البارة بليدة وكورة من نواحي حلب وبها حصن وهي ذات بساتين ويسمونها زاوية البارة. الحموي، معجم البلدان، ج1، ص230.

(62) بغراس بالسين مكان الزاي مدينة في لحف جبل اللكام بينها وبين أنطاكية أربعة فراسخ على يمين القاصد إلى أنطاكية من حلب في البلاد المطلة على نواحي طرسوس. الحموي، معجم البلدان، ج1، ص 467.

(63) المصدر نفسه، ص218–219.

(64) المصدر نفسه ص219.

(65) المصدر نفسه ، ص 119، 134.

(66) المصدر نفسه ، ص 117.

(67) المصدر نفسه ، ص 135.

68) هو الكونت بوهمند بن روبورت جسكار تمكن والده من تأسيس مملكة النورمان في جنوب ايطاليا ، ديوارنت ، وليم جيمس ، قصة الحضارة ، ترجمة : زكي نجيب محمود واخرون ، دار الجبل ،(بيروت ، 1408 ه) ، 21/5 .

(69) المصدر نفسه ، ص 135.

(70) المصدر نفسه، ص 136.

(71) المصدر نفسه، ص 136-137.

(72) المصدر نفسه ص 140.

(73) المصدر نفسه، ص 142.

(74) المصدر نفسه ص 164.

(75) السويدية: مدينة هي فرضة أنطاكية على البحر، وبها يقع نهر أنطاكية المسمى العاصي؛ الحميري، الروض المعطار، ص330.

(76) المصدر نفسه ، ص 140.

(77) المصدر نفسه ، ص 164-165.

(78) المصدر نفسه، ص 165.

(79) المصدر نفسه، ص 167.

(80) المصدر نفسه، ص 181.

(81) المصدر نفسه ص 221.

(82) المصدر نفسه ، ص 181،اختلف المؤرخون العرب والصليبين في تعريف اسم فيروز فمنهم من قال انه من اصل ارميني وقال اخرون انه كان زرادا ثم اصبح احد المتحفظين للابراج ،كما وصف صاحب كتاب اعمال الفرنج انه من اصل تركي وانه كان يعمل مسؤولاً عن حماية الابراج وتربطه علاقة صداقة مع بوهمند القائد الصليبي للمزيد ينظر ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ،ص 136،ابن العديم ، زبدة الحلب ،ج2 ، ص 133 ، مجهول اعمال الفرنج ، ص66.

(83) وليم الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، ج1، ص344؛ ماير، هانس ابراهارد، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة وتعليق، عماد الدين غانم، دار المدى للثقافة والنشر، (بيروت، 2009م)، ص88.

(84) المصدر نفسه ص 182.

(85) المصدر نفسه ، ص 184.

(86) الزرد هو الدرع، والزرادين هم صانعي الدروع. الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تاج العروس، دار الهداية، الكويت، ج8، ص 141.

(87) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 220.

(88) المصدر نفسه، ص 204.

(89) المصدر نفسه ،ص 224.

(90) المصدر نفسه ،ص 228.

(91) المصدر نفسه ، ص 221.

(92) المصدر نفسه ، ص 231.

(93) المصدر نفسه، ص 232.

List of sources and references

First: The Holy Quran.

Second: Arab sources.

1) Ibn al-Adim, Kamal al-Din (T:660 Ah), in order to ask in the history of Aleppo, investigation: Suhail Zakkar (Damascus, 1990).
2) The son of General Hambali, Abu al-Falah Abdul Hay (T:1089 Ah), gold nuggets in The News of Gold, Dar al-Masra, (Beirut, 1979).
3) Ibn al-Futi, Kamal al-Din Abu Fadl Abdul Razzaq (T:723 Ah), Summary of the Complex of Literature in the Dictionary of Titles, Investigation: Mustafa Jouda, Ministry of Culture and Guidance (Damascus, 1973).
4) 4Ibn Taghri Bardi, Youssef Al-Atbaki Jamal al-Din (T:874 Ah), Al-Najood al-Zahira in the Kings of Egypt and Cairo, Dar al-Suri al-Suri, (Beirut, 1992).
5) Ibn Askar, Abu al-Qasim Ali bin Al-Hassan bin Hebaallah T571 Ah, The Great History of Damascus, Investigation: Ali Seri, Dar al-Thought, (Beirut, D/T).
6) Ibn Kabir, Ismail (T:774 Ah), Beginning and End, Dar Ibn Kabir (Beirut, 1967).
7) Ibn Maser, Jamal al-Din Mohammed bin Makram (T:481 Ah), San Al-Arab, Dar Sader, (Beirut, D/T).
8) Al-Harwi, Abu al-Hassan Ali bin Abi Bakr bin Ali al-Harwi, references to the knowledge of visits, religious library of discord, (Cairo, 1433 Ah).
9) Abu Shama, Shihab al-Din AbdulRahman bin Ismail bin Ibrahim al-Maqdisi al-Damascene (t: 665 Ah), The Two Kindergartens in The News of the Light and Salahi States, Investigation: Ibrahim Al-Zaybak, Al-Resala Foundation (Beirut, 1997).
10) Todibud, Peter, Date of the Journey to Beit al-Maqdis, translated by Hussein Mohammed Attia, University Knowledge House (Egypt, 1998).
11) Jabr, Sultan, Amarat al-Tahtkin in Damascus (497 Ah-539 Ah/1103 AD-1154 AD) studying its political and cultural history, an unpublished master's letter submitted to the Faculty of Arts, Salaheddine University, 1992.
12) Hamwi, Yakut bin Abdullah (T:626 Ah), Dictionary of Countries, Dar al-Thought, (Beirut, 1995).
13) Al-Hamri, Mohammed bin Abdul Moneim (T:900 Ah), Al-Rawd al-Ma'tar in The News of the Countries, Investigation: Ihsan Abbas, Nasser Foundation for Culture (Beirut, 1980).
14) Al-Dhahabi, Shamseddine Abu Abdullah Mohammed bin Ahmed bin Osman (T:748 Ah), Sir Al-Nobility Media, Investigation: Shoaib Al-Arnaout, T3, Al-Resala Foundation (Beirut, 1985).

15) Zubeidi, Mohammed bin Mohammed bin Abdul Razzaq al-Husseini, Taj al-Arous, Dar al-Hidaya (Kuwait, 1414 Ah).
16) Al-Zamakhshari, Mahmoud bin Omar al-Khwarizmi (T:538H), The Scout for The Facts and The Clouds of Download, and The Eyes of Sayings in The Faces of Interpretation, Arab Book House (Beirut, 1947).
17) Al-Qazwini, Zakaria Mohammed bin Mahmoud (T:682 Ah), Antiquities of the Country and The News of the Servants, Dar Sader, (Beirut, D.T.).
18) Al-Shouiri, William, Crusades, translation: Dr. Hassan Habashi, Egyptian General Book Authority, (Cairo, 1991).
19) Ibn Askar, brief, Damascus, investigation: Ahmed Rabet Hamoush and Mohammed Naji, Dar al-Fikr, (Beirut, 1984).
20) Ibn al-Qalansi, Hamza bin Assad al-Tamimi (T:555 Ah), History of Damascus, Investigation: Suhail Zakkar, Dar Hassan,(Damascus, 1983).
21) Al-Massoudi, Abu al-Hassan Ami bin Al Hussein bin Ali (T:346 Ah), Gold And Jewel Metal Meadows, Al-Andalus Printing and Publishing House (Beirut, 1981).

Third: Arabic and Arabic references.

1) Jeb, Hamilton, Saladin (Studies in Islamic History), I2, Editing by Youssef Ibish, Bessan Publishing (Beirut, 1996).

2) Janabi, Sabbar, Antioch (study in its political relationship with Islamic forces), Dar Nineveh (Baghdad, 2013).

3) Jones, A.H.M., Cities of the Levant, translated by Dr. Ihsan Abbas, Orient Publishing House (Jordan, 1987).

4) Al-Hamad, Amera, Byzantine Empire and Crusader Princes (Cairo, 1980).

5) Dardka, Saleh Mohammed, Magazine of the Union of Arab Universities of Literature, MG 6.P2, Union of Arab Universities, Scientific Society of Faculties of Arts, Amman,(Jordan, 2009).

6) Diorant, William James, The Story of Civilization, Translated by Zaki Najib Mahmoud and others, Dar al-Jabal,(Beirut, 1408 Ah), 5/21.

7) Al-Zinki, Jamal Mohammed Hassan, Mu'ayyad al-Din Yaghi Sian, owner of Antioch and the first crusade: (477 - 491 Ah / 1085 - 1098 AD), Anth yearbook, Yearbook18, Letter 126, Kuwait University, Scientific Publishing Council, (Kuwait, 1998).

8) Shaqirat, Hussein Raja, Historians and Sources of the Crusades (1096-1291), Journal of Humanities and Social Sciences, M3, A1, National Research Center (Gaza, 2019).

9) Osman, Fathi, The Byzantine Islamic Border between War Friction and Civilizational Communication (Cairo, 1966).

10) Al-Arini, Mr. Al-Barz, Historians of the Crusades, Arab Renaissance House (Cairo, 1962).

11) Attia, Hussein Mohammed, The Crusader emirate of Antioch and Muslims, Dar al-Ma'ad al-Awab (Egypt, 1989).

12) Mustafa, Shaker, Arab History and Historians, Dar al-Alam for Millions (Beirut, 1979).

Fourth: Magazines

1) Tawfiq Fawaz Nasrat, Role of Italian Commercial Cities in the Crusades (Genoa, Pisa, Venice), Research published in the Journal of The University of Cree, Tikrit University of Islamic Sciences, Volume 16, Issue 10, 2009.
2) Al-Jubouri, Mahmoud Abad, Antioch School of Mosaics and its influence on Islamic art during the first /7th century AD, research published in the journal Tikrit Mosque of Humanities, Volume 18, Issue 2, 2011.